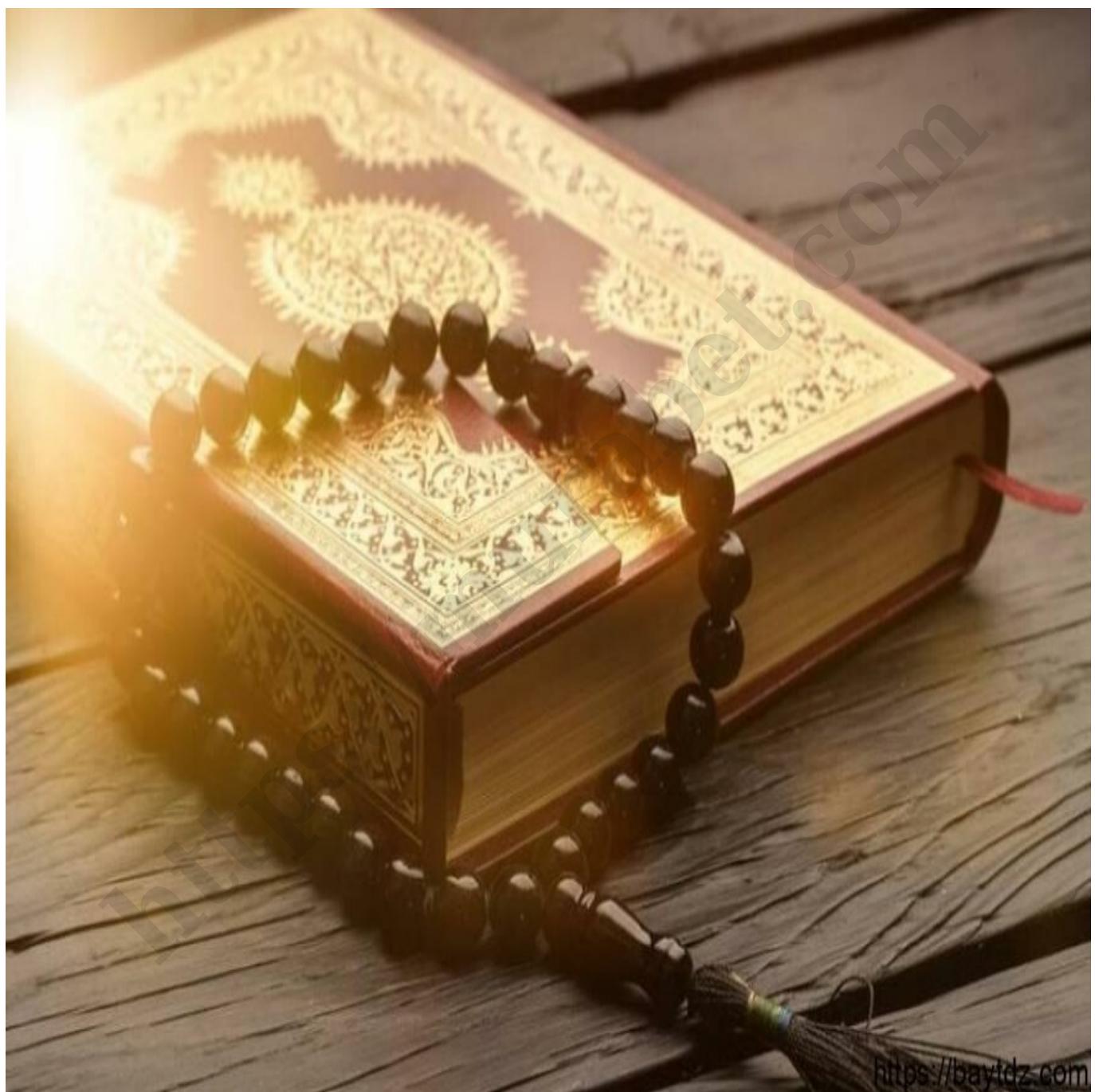


# الكتاب المعجز الجزء الثاني

الكاتب: د منقذ السقار



## تحدي القرآن في العصر الحديث

ويحكي الدكتور إبراهيم خليل قصة طبيب مصري مسيحي استفزه تحدي القرآن، فعزم على إنشاء كتاب يجيب فيه التحدي، ويسميته: "وانتهت تحديات القرآن".

وسعياً لتحقيق ذلك كتب الطبيب المصري رسالة أرسل صورة منها إلى ألفي عالم أو معهد أو جامعة من تخصصوا بالدراسات العربية والإسلامية في مختلف أنحاء العالم يدعوهم لمساعدته في إنجاز هذا الكتاب المهم، وكان مما سطره في خطابه قوله: "القرآن يتحدى البشرية في جميع أنحاء العالم في الماضي والحاضر والمستقبل بشيء غريب جداً، وهو أنها لا تستطيع تكوين ما يسمى بالسورة باللغة العربية ... السورة رقم ١١٢، وهي من أصغر سور القرآن، ولا يزيد عدد كلماتها عن ١٥ كلمة، ويتبع ذلك أن القرآن يتحدى البشرية بالإتيان بـ (١٥) كلمة لتكوين سورة واحدة كالتي توجد بالقرآن ... سيدني: أعتقد أن مهاجمة هذه النقطة الهامة والخطيرة، وذلك بالإتيان بأكبر عدد ممكن من السور كالتي توجد، أو - آمل أن تكون - أفضل من تلك الموجودة بالقرآن سيسبب لنا نجاحاً عظيماً لإقناع المسلمين بأننا قبلنا هذه التحديات، بل وانتصرنا عليهم ... فهل تتكرم يا سيدني مشكوراً بإرسال ١٥ كلمة باللغة العربية أو أكثر من المستوى البياني الرفيع مكوناً جملة كالتي توجد في القرآن ..".

وللتوضيق أورد الدكتور إبراهيم خليل صورة الخطاب وعنوانين الجهات (٢٠٠٠) عنوان) التي أرسل إليها، وتكررت محاولة الطبيب المسيحي أربع مرات طوال سنة ١٩٩٠م، فكانت محصلة ثمانية آلاف رسالة أرسلها إلى ٢٠٠ جهة أو شخصية علمية؛ أن وصلت إليه ردود اعتذار باهتة عرض الدكتور إبراهيم خليل صورها في كتابه، منها اعتذار كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة

لندن، فقد كان ردّها: "آمل أن نتفهم أن كُلّيتنا وأعضاءها يرفضون الخوض في المنازعات الدينية، وبالتالي فإنه لا يمكننا إجابة طلبك". وأما رد إذاعة حول العالم التنصيرية (مونت كارلو) فكان: "الموضوع الذي طرحته موضوع هام، لكننا كإذاعة لا نحب أن ندخل في حمى وطيس هذه المعركة، إذ لا نظن أنها تخدم رسالة الإنجيل، فرسالتنا هي رسالة محبة، وليس رسالة تحدي ...".

وأما رد الأب ليو من الفاتيكان فكان مثيراً للشفقة: "بوصفنا مسيحيين فنحن لا نقبل بالطبع أن يكون القرآن هو كلام الله على الرغم من إعجابنا به؛ حيث يعتبر القمة في الأدب العربي .. هناك نقطة عملية تعيق مسألة الإتيان بسورة من مثل القرآن، وهي: من ذا الذي سيحكم على هذه المحاولة إن تمت بالفعل ... ، ولذلك اعتذر عن إجابة طلبك".

وأعاد الطبيب القبطي مراسلة جميع معاهد ومؤسسات الفاتيكان طالباً إجابة التحدي، وعرض أن يكون هو شخصياً الحكم بين القرآن والفاتيكان، وطلب من الأب "ليو" في الفاتيكان أن ينقل أي جزء مكون من ١٥ كلمة من الكتاب المقدس ليعارض بها القرآن، فكانت الإجابة صمت مطبق لا يشبهه إلا صمت أصحاب القبور (١)، ليصدق فيهم جميعاً قول الله تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُونُونَ وَالْجِنُونَ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلٍ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} (الإسراء: ٨٨).

## اعتراف أعداء القرآن قديماً

لقد اعترف أعداء القرآن - قديماً - بعظمة القرآن رغم عدائهم له، وذلت رقابهم لما سمعوه من محكم آياته، فها هو الوليد بن المغيرة سيد قريش وسابقها إلى محاربة النبي - صلى الله عليه وسلم - يسمعه وهو يقرأ قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النحل: ٩٠)، فيقول قوله المشهور: "والله إنّ لقوله الذي يقول لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله،

وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته" (2).

ولما جاء عتبة بن ربيعة إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - سمعه يقرأ أوائل سورة فصلت، فرجع إلى قريش قائلاً: "إني والله قد سمعت قوله ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا عشر قريش: أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فوالله ليكون قوله الذي سمعت نبأ" (3).

وأما عمر بن الخطاب فقصة إسلامه مشهورة حين دخل على أخيه فوجدها تقرأ في سورة طه، فلما قرأ فواتح السورة؛ رقّ قلبه ودخل في الإسلام، وأصبح عمر الفاروق الذي فرق الله به بين الحق والباطل.

وأما جبير بن مطعم - رضي الله عنه - فسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: {أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ حَزَانٌ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسَيْطِرُونَ} قال: (كاد قلبي أن يطير)، وفي رواية: (وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي) (4).

وأما الطفيلي الدوسي فقدم مكة، فحضرته قريش من سمع القرآن، وقالوا: وإنما قوله كالسحر، يفرق بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإننا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً.

يقول الطفيلي: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئاً، ولا أكلمه حتى حشوت في أذني كرسفاً [قطناً]؛ فرقاً [خوفاً] من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعه.

لكن الله أبى إلا أن يسمعه وهو في الطواف بعض القرآن فقال لنفسه: "واثكل أمي، والله إني لرجل لبيب شاعر، ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته".

فجلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - يستمع القرآن، ثم ما لبث أن أسلم (5).

ومثله خبر الشاعر لبيد بن ربيعة العامري، وهو من فحول شعراء الجاهلية، وصاحب إحدى المعلقات السبعة، سأله عمر بن الخطاب يوماً: أنشدني من شعرك، فقرأ له سورة البقرة، فقال: إنما سألك عن شعرك، فقال: ما كنت لأقول بيتاً من الشعر بعد إذ علمني الله البقرة وأل عمران (6).

### وشهد المستشرقون في العصر الحديث

وفي العصر الحديث أيضاً شهد المنصفون من المستشرقين بعظمته القرآن، وسجلت كلماتهم بحقه المزيد من الإعجاب والدهش من نظمه وبيانه ومضمونه، ومنه قول المستشرق فون هامر في مقدمة ترجمته للقرآن: "القرآن ليس دستور الإسلام فحسب، وإنما هو ذروة البيان العربي، وأسلوب القرآن المدهش يشهد على أن القرآن هو وحيٌ من الله، وأن محمداً قد نشر سلطانه بإعجاز الخطاب، فالكلمة [أي القرآن] لم يكن من الممكن أن تكون ثمرة قريحةٍ بشرية".

وأما فيليب حتّي فيقول في كتابه "الإسلام منهج حياة": "إن الأسلوب القرآني مختلف عن غيره، إنه لا يقبل المقارنة بأسلوب آخر، ولا يمكن أن يقلد، وهذا في أساسه هو إعجاز القرآن .. فمن جميع المعجزات كان القرآن المعجزة الكبرى".

وأما جورج حنا فيقول في كتابه "قصة الإنسان": "إذا كان المسلمون يعتبرون أن صوابية لغة القرآن هي نتيجة محتومة لكون القرآن منزللاً ولا يحتمل التخطئة، فالمسيحيون يعترفون أيضاً بهذه الصوابية، بقطع النظر عن كونه منزللاً أو موضوعاً، ويرجعون إليه للاستشهاد بلغته الصحيحة كلما استعصى عليهم أمر من أمور اللغة".

ويقول الفيلسوف الفرنسي هنري سيروفيا في كتابه "فلسفة الفكر الإسلامي": "القرآن من الله بأسلوب سام ورفيع لا يداريه أسلوب البشر".

وأما المستشرق بلاشير فلم يأل جهداً في الطعن في القرآن ومعاداته في كتابه "القرآن"، لكن الحقيقة غالبته، فقال: "إن القرآن ليس معجزة بمحتواه وتعلمه

فقط، إنه أيضًا يمكنه أن يكون قبل أي شيء آخر تحفة أدبية رائعة؛ تسمى على جميع ما أقرته الإنسانية ويجلّته من التحف".  
وقال المؤرخ ول ديورانت: " ولغة القرآن هي اللغة العربية الفصحى الخالصة، وهو غني بالتشبيهات والاستعارات القوية الواضحة والعبارات الخلابة التي لا توائم ذوق الغربيين. وهو بإجماع الآراء خير كتاب، وأول كتاب في الأدب النثري العربي".

وبيهرت جزالة القرآن وروعته أساليبه المستشرق الشهير، الأديب غوته، فسجل في ديوانه "الديوان الشرقي للشاعر الغربي" هذه الشهادة للقرآن: "القرآن ليس كلام البشر، فإذا أنكرنا كونه من الله، فمعنى ذلك أننا اعتبرنا محمداً هو الإله".  
وقال: "إن أسلوب القرآن محكم سام مثير للدهشة .. فالقرآن كتاب الكتب .. وأنا كلما قرأت القرآن شعرت أن روحي تهتز داخل جسمي" (7)

#### الإشارات المرجعية:

١. انظر: لماذا أسلم صديقي؟ إبراهيم خليل، ص (٦٧ - ١١١).
٢. السيرة النبوية، ابن كثير (٤٩٩ / ١١).
٣. أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٠٢ / ٢)، وابن إسحاق في السيرة (١١ / ١٨٧).
٤. أخرجه البخاري ح (٤٨٥٤) و (٤٠٢٣).
٥. انظر: سيرة ابن هشام، ص (٣٨٢).
٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر (٣ / ١٣٣٥).
٧. انظر هذه الشهادات وغيرها: قالوا عن الإسلام، عماد الدين خليل (٥٢ / ٥٨ - ٥٩، ٧٥، ١٤٥)، قصة الحضارة، ول ديورانت (١٣ / ٥٢).

المصدر:

د. منجد السقار، تنزيه القرآن الكريم عن دعاوى المبطلين، ص 47

الكلمات المفتاحية:

#تنزيه-القرآن-الكريم

تنزيه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.